حياته : (جاك بيرك)

ولد عالم الاجتماع  الفرنسي جاك بيرك بفرندة (الجزائر) في 4 جوان 1910 زاول تعليمه الابتدائي والثانوي بالجزائر قبل أن ينتقل إلى جامعة السوربون بفرنسا ليدرس علم الاجتماع، ولكنّه اتّخذ قرار مغادرة الجامعة بعد سنتين لعدم ارتياحه للأجواء والتوجهات التي كانت سائدة بها. ألّف في مجال الدراسات العربية والإسلامية العديد من الكتب القيمة، وقام بترجمات عدّة من أهمّها ترجمته للنصّ القرآني الصادرة بباريس عن نشر "سندباد" عام 1990 وقد أثارت جدلا كبيرا إلى أن أعقبها بكتابه المعنون بـ"إعادة قراءة القرآن" صيف 1993 وهو مجموع المحاضرات التي ألقاها بـ"معهد العالم العربي" بباريس لتقديم ترجمة لمعاني القرآن.

اشتغل مدّة من الزمن (1934-1953) بالمغرب الأقصى وانتقد نمط الحياة الاستعمارية فنقل مباشرة إلى ناحية امنتانوت بالأطلس الكبير وهناك تعلّم اللغة الأمازيغيّة واهتمّ بدراسة البنية الاجتماعيّة لسكّان المنطقة  وتحديدا قبيلة سكساوة المغربية من خلال كتابه "البنى الاجتماعيّة في الأطلس الكبير" .  ثمّ طلب التفرّغ ليشغل منصبا عرضته عليه منظمة اليونسكو في مدينة سرس الليان بمصر سنة 1953. كما شغل على مدى ربع قرن كرسي "التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر" في المعهد الفرنسي (Collège de France) وذلك من سنة 1956 إلى سنة 1989. وأشرف ردحا من الزمن في لبنان على معهد تعليم العربيّة للمستشرقين.

تصدّى في مؤلّفاته إلى ما اعتبره قراءات متحجّرة وجامدة للدين ودعا في المقابل إلى إسلام منفتح على التقدّم والعلمانيّة وتحرير المرأة..

توفي بفرنسا في 27 جوان 1995.

مؤلفاته وسائل ناقشها بيرك:

في كتاب صغير الحجم بعنوان: ”العرب والإسلام، يتحدث المستشرق الفرنسي الكبير جاك بارك&(1910-1995)&عن جملة من القضايا الهامّة المتّصلة برؤيته الفكرية حول العرب والإسلام وكان كتابه الشهير&:”البنى الإجتماعيّة في الأطلس الأعلى"، والذي فتح له أبواب "الكوليج دو فرانسأ على مؤسسة جامعيّة في فرنسا، ثمرة جهوده السّالفة الذّكر ما سمّاه ب"المجموع المتوسطي الإسلامي وقد وضّح ذلك قائلا:”إني أعبّر عن رمز هذا المجموع من خلال أسطورة الأندلس حيث يبدو أن النظم الثلاثة، الإسلاميّة واليهودية والمسيحية تعايشت في سلام لقرون عدّة".

وخلال الستينات انكبّ جاك بيرك على ترجمة القرآن كما ألّف كتابا بعنوان :”إعادة قراءة القرآن" الذي لا يزال يعتبره الكثيرون مرجعا أساسيّا لفهم النصّ القرآني .إضافة الى ذلك ،قام بترجمة مختارات من كتاب" الأغاني"، والعديد من النصوص الكلاسيكية الأخرىوعند بروز الحركات الأصوليّة المتشدّدة في الجزائر، أعلن أن ذلك عائد إلى الإرث الإستعماري، وإلى الأخطاء الفادحة التي ارتكبها النظام الجزائري في الحقبة التي تلت الاستقلال مبيّا أن الهدف الأساسي للحركات الأصولية التي تزعم أنها تستمدّ قوّتها من الماضي الاسلامي المجيد هو استعمال الدين من أجل أهداف سياسية محضة.

وفي المقدمة التي خصّصها للكتاب المذكور، يذكر جان سور أنه التقى بجاك بيرك في تونس عام&&1963وذلك خلال المؤتمر الذي عقدته جمعية الجامعات المستعملة للغة الفرنسية وهو يقول عن مؤلفاته:”إنّ قراءة جاك بيرك علّمتني بكلّ بساطة ما سمّاه باول كلي ب"سيولة ميادين الحياة". نصوصه تمسّني على مستويات متعدّدة، مثل الانتساب الاجتماعي، والالتزام السياسي، والشعور الديني وهي تمنحني قراءة موحدة لكنها مفتوحة، وتغرسني في ذاتي، وفي ذات الوقت تحرّرني منها.&وهي تمنحني بالخصوص توافقات وتطابقات بين مصيري الذي كنت أظنه متوحدا، وبين شعوب أخرأجهل ثقافاتها جهلا تامّا تقريبا".

بعد لقاء تونس المذكور ، شرع جان سور في تبادل الرسائل مع جاك بيرك الذي اصبح منذ ذلك الوقت معلّمه الرّوحي"عن ذلك كتب يقول:”عقب السنوات التي تلت عام 1962 تبادلت الرسائل مع جاك بيرك وكان يرسل لي بترجماته للشعر العربي، ولمعلّقة امرؤ القيس بالخصوص، والقصيدة الاولى لذي الرمة غير أن كتب جاك بيرك النظريّة هي التي كانت تشدّ انتباهيفلقد كانت ملتقى لكلّ المبادلات.ولم يكن سخاؤها يهمل ايّ شيء يثير فضولي أو خوفي وقد اعتمدتّ على تلك المؤلفات لكي اعمّق افكاري حول ما أصبح شغلي الأساسي المتمثل في تعليم وتكوين الكبار".